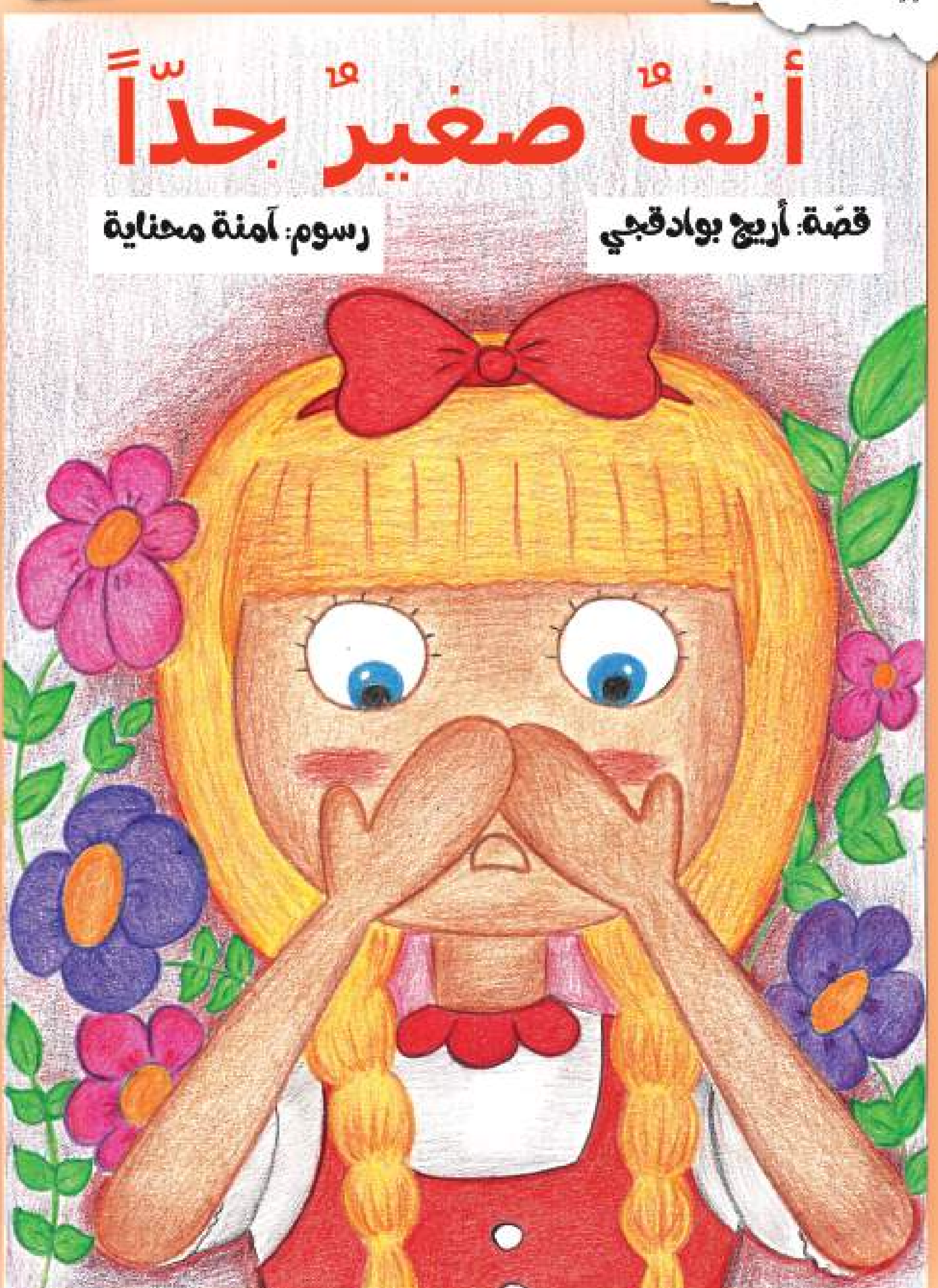
مكتبة الطفولة
٨٤

وزارةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل

أنفٌ صغيرٌ جدّاً

قصّة: أريج بوادقجي
رسوم: آمنة محناية





مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

رئيس مجلس الإدارة

وزيـــرةُ الثَّقافـــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ
أنس الحسن

الإخراج الفنّي
حنان الباني

آذار ٢٠٢٢م

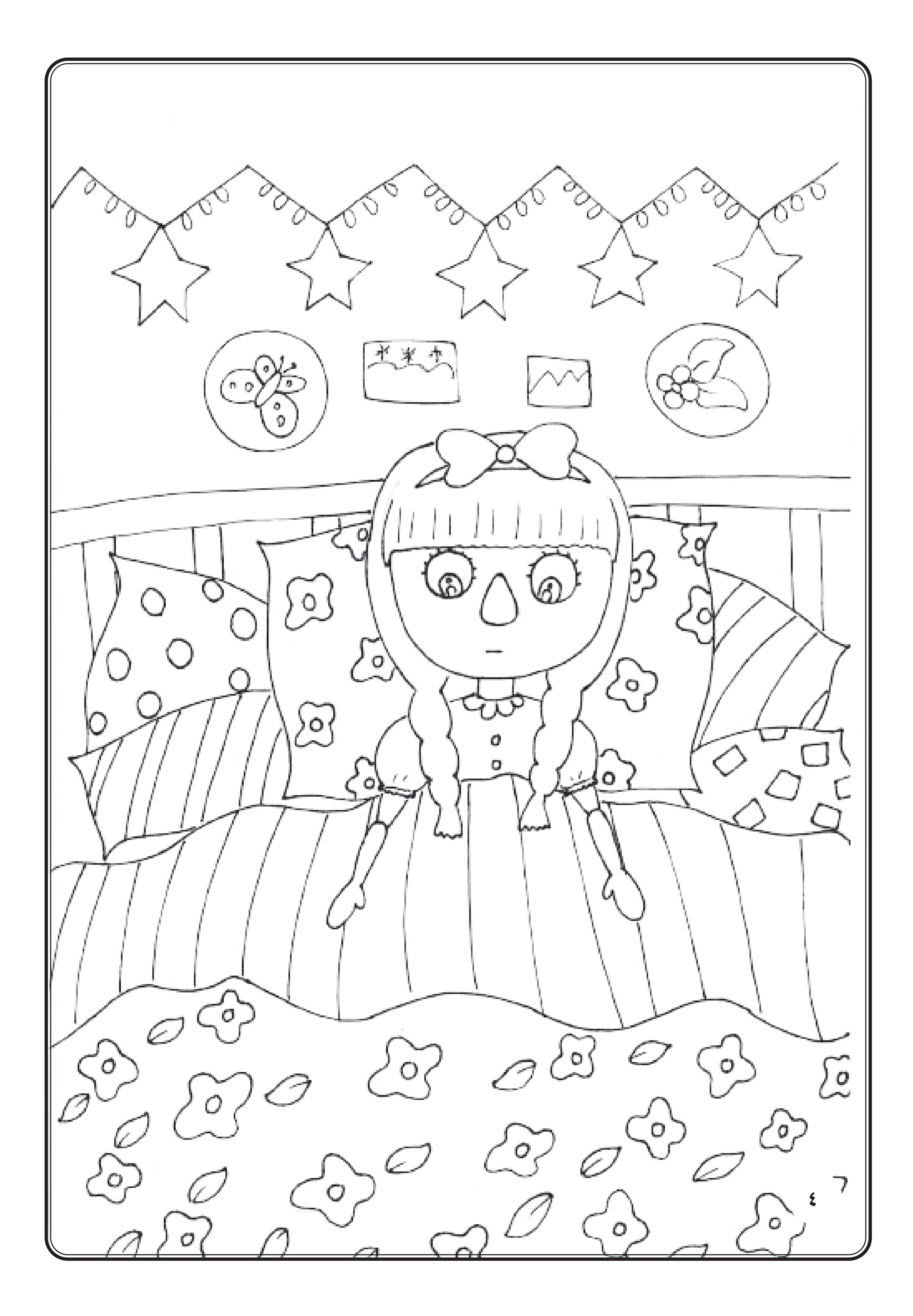
أنفٌ صغيرٌ جدّاً

قصة: أريج بوادقجي
رسوم: آمنة محناية

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:

أصدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



في صباح يوم بارد، غَابَ فيه نورُ الشّمس عن الوجود، وسادَ فيه الضَّبابُ دونَ قيود، استيقظَت الدُّميّةُ الخشبيّةُ لولو على عَجَل، فوجَدَتْ نفسَها في حُجرة ضيّقة ومُظلمة تماماً. نفَضت الغُبارَ عن عينيها، وفركَتْهما جيّداً، وحَدّقتْ حولها، لكنَّ الرُّؤيةَ لا تزالُ خافتة.

قفزَت الدُّميةُ الخشبيّةُ لولو بخفّةِ الضَّوء وسُرعتِه لتفتحَ الستائر، إلّا أنّ الضوءَ لم يتسلّلْ إلى غُرفتِها، وبقيت الحُجرةُ مُظلمة.

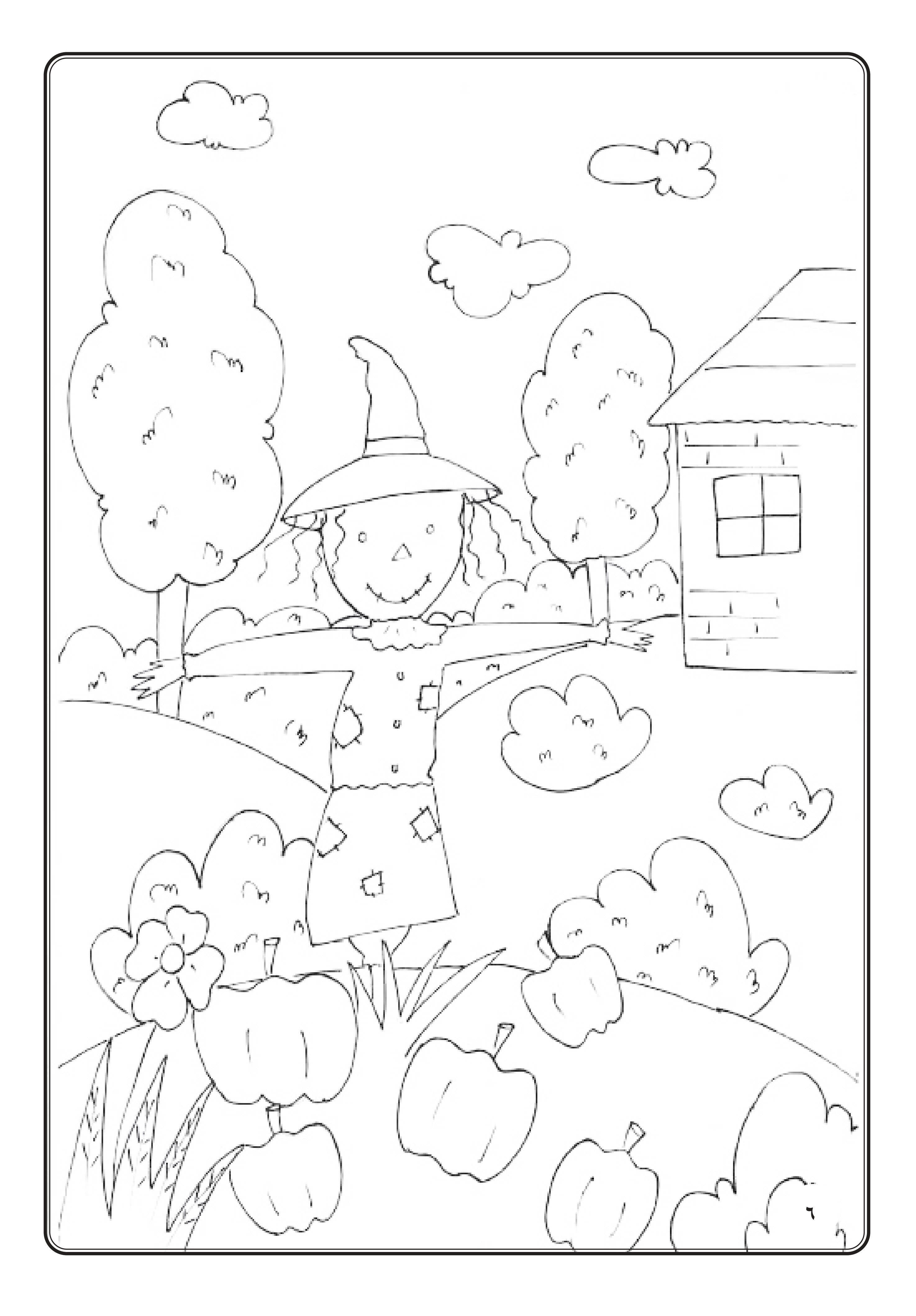
اكتفَتْ بالضوء الخافت، وراحت تغسلُ وجهَها، وتُسرّحُ شعرَها الصُّوفيَّ المُتشابك لتبدأ يومَها، وهي مُرتَّبة. لمّا فرَغَتْ من جَدْلِ ضفيرتها الذهبيّة تألّقَت لولو، ولَمَعت عيناها، وبَدَت بهيّةً حقّاً. حينَها سَمعَتْ صوتاً يُنادي من بعيد:

«تبدينَ جميلةً يا لولو! لكنْ... لولا أنفُك الكبير».

فتحت لولو النافذةَ، وتلفّتت حولَها، فلم تَجِدْ أحداً.

علا الصوتُ المُرتجفُ أكثرَ، وجَهرَ: «تبدينَ جميلةً يا لولو! لكنْ... لكنْ... لولا أنفُك الكبير».

نظرَت لولو مُجدّداً، وبحثت عن مصدر الصوت، فوجدَت فزّاعةً ترتدي ملابسَ سُوداً رثّة. كانت تقفُ وحيدةً في مُنتصف حقل القمح، تُلوّحُ لها، وتُردِّد:



انظُري إلـيّ! أنا هُـنا. نعم، لـولا أنفُـك الكبـير... الكبـير... أنفُـكِ كبـيرٌ جـدّاً يـا لولـو!

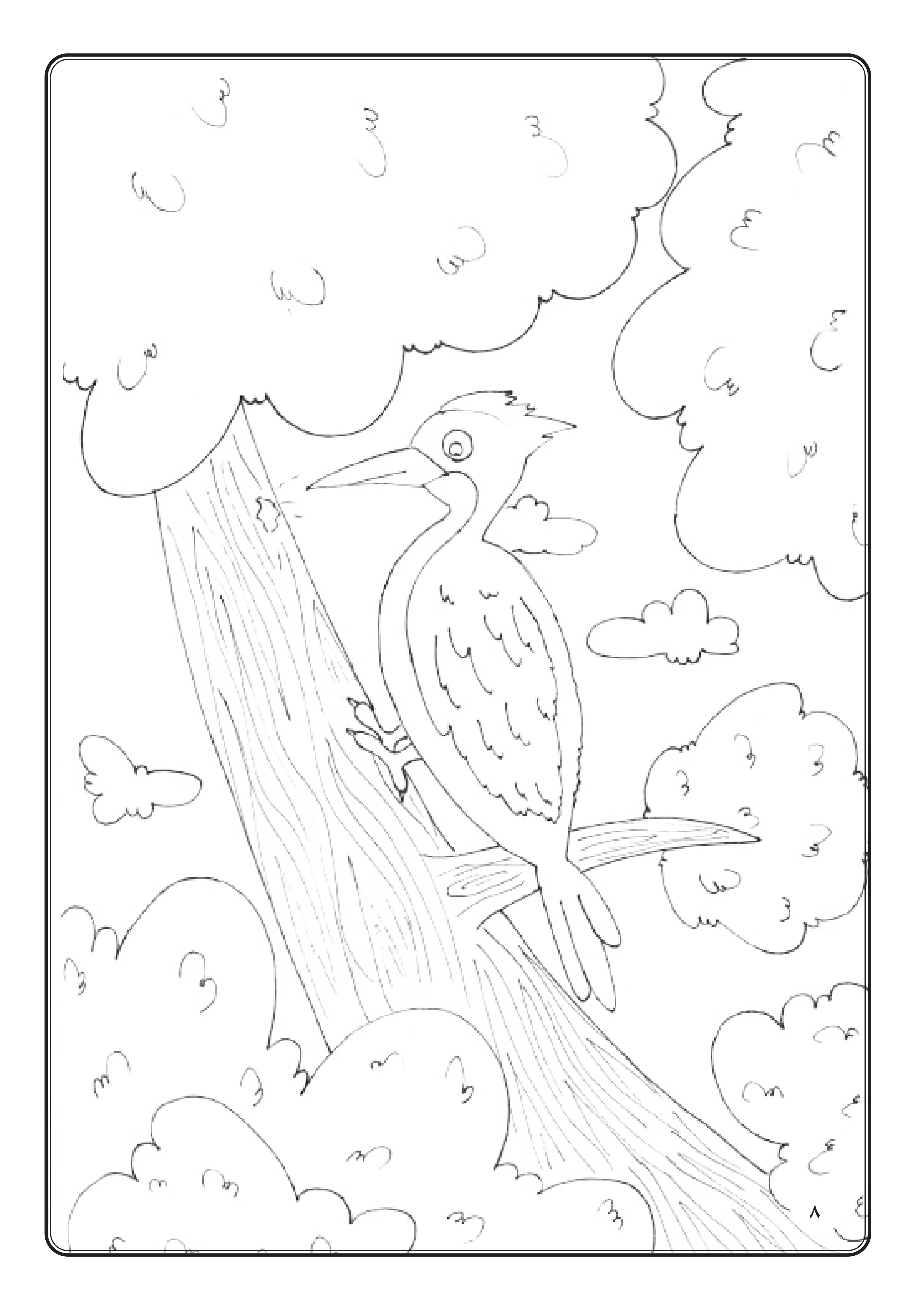
صرخَت الدُّميةُ لولو: يااااه... أنفي كبير!

ضحكـت الفزّاعـةُ، وقَهْـقَهَتْ، وراحـت تتراقصُ يـمنةً ويـسرةً، وهي تقـول: نعـم، صدّقيـني! إن لـم تُصدِّقـي فانظُـري إلى أنفي الصغـير النّاعم كحبّـة البـازلاء، وتأمّليـه جيّـداً... هاهاهاها.

توجّسـتْ لولـو مـن كلام فزّاعـة الحقـل، فوقفـت أمـامَ المرآة. أخـذت نفَسـاً عميقـاً، وبـدأت تُـمعِنُ النّظـرَ في أنفِـها الخشبـيّ الـمُدوّر، كأنّهـا تـراهُ أوّلَ مـرّة. مـرّرت أصابعَـها عليـه، وتَـحسَّسَتْهُ، إلى أن وقـعَ في قلبهـا الخـوفُ والشّـك، وقالـت بـتَردُّد: حقّـاً يـا صديقتـي! أنفـي ليـس عـلى مـا يُـرام، فـماذا ترَيـن؟

أجابـت الفزّاعـةُ بثقـة تامّـة: هاهاها... أخـيراً اقتنَعْـتِ! مـاذا أرى؟ أرى أن تذهبـي إلى نقّـار الخشـب، فهـو بنقرتَـين اثنتَـين سيـمحقُ حدبـةَ أنفِـك هـذه، وسـيغدو أكثـرَ جمـالاً. اذهبـي، وابحثي عنـه! رُبّـمـا تـجدينَهُ هناكَ في أعـماق الغابـة.

لـم تُفكّـر الدُّميـةُ الخشـبيّة لولـو كثـيراً، واقتنعت مـن فورهـا، وراحت تبحـثُ في الغابـة عـن نقّـار الخشـب ذي الـعُرف الأحمـر، إلى أن سـمعت



أخيراً صوتَ نقراتٍ مُتسارعة: «تك تك تك تك». تسارَعَتْ معها نبضاتُ قلبها: «بم بم بم بم». ركضَت مُتلهّفةً إلى مصدر الصّوت، حيثُ كانَ طائرٌ جميلٌ مُلوّنٌ ذو عُرفٍ أحمر ينقرُ جذعَ شجرة باسقة.

صاحت الدُّميةُ الخشبيّةُ في نفسها: ياااه... إنّهُ نقّارُ الخشب. وجدتُهُ أخيراً.

حيَّتْهُ قائلةً: مرحباً أيّها الطائر! ألستَ نقّارَ الخشب؟!

توقّفَ الطائرُ عن النَّقر، وقال: بلى، أنّا نقّارُ الخشب.

وتابعَ النَّقرَ بجِدّيّة.

قالت لولو مُقاطعةً النَّقر: اعذرني! يبدو أنّكَ مشغولٌ بنقرِ شيءٍ ما، لا أعرفُ ما هو، لكنّني أحتاجُ إليكَ في أمرٍ جلَل.

توقّفَ الطائرُ عن النَّقر، وهوى إليها مُسرعاً، وقال: ماذا تُريدين؟ أنا مشغولٌ بنقر عُشٍّ جميل وآمن لصغاري الجُدد.

أجابتْهُ الدُّميةُ بتَردُّد: لن آخُذَ من وقتِكَ كثيراً. أريدُ منكَ أمراً صغيراً جدّاً أرجوك!

قالَ نقّارُ الخشب: تفضّلي يا صغيرتي! اطلُبي!

قالت الدُّميةُ الخشبيّةُ لولو: انقُرْ لي أنفي المُحدَّبَ نقرتَين، لعلّكَ تُزيلُ بهما حدبتَهُ، ليغدُوَ بذلك أكثرَ جمالاً.



قـالَ الطائـر: ممـمـم... حسـناً يـا صغـيرتي! تُريديـنَ أن أُعـدِّلَ بـمنقاري الـمُدبَّب أنفَـكِ الـمُحدَّب، ليغدُوَ أكثـرَ جمالاً؟

ثـمّ سألَـها بإلـحاح: هـل أنـت واثقـةٌ بذلـك؟ هل أنـت مسـؤولةٌ عن قـرارِكِ هـذا؟

ردَّت الدُّميةُ عليه بثقة: نعم، أنا واثقة. في إمكانِكَ أن تبدأ.

نقـرَ الطائـرُ نقـرةً واحـدةً، ثـمّ نقـرَ النّقـرةَ الثانيـة، وأزالَ حدبـةَ أنـف الدُّميـة، ثـمّ قـالَ لهـا:

لقد فَـرَغْت. في إمكانِكِ أن تَنظُري إلى نفسِكِ في الـمرآة.

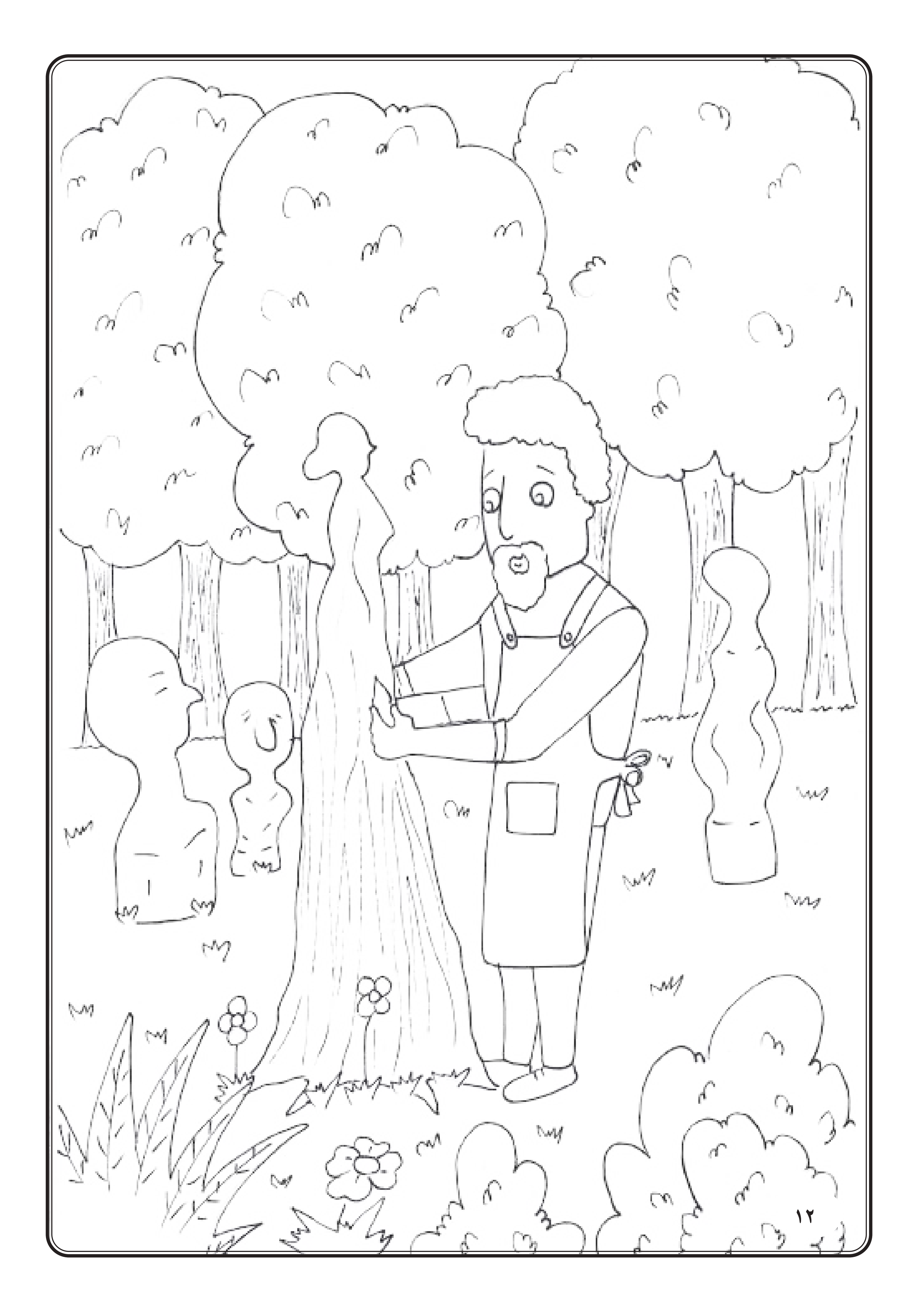
طـار نقّـارُ الخشـب إلى الشـجرة ليُتابـعَ بنـاء عُشّـه، وطـارَتْ معَـهُ الدُّميـةُ الخشـبيّةُ، مُسرعـةً إلى فزّاعـة الحقـل، ونادَتْهـا بفـرح شـديد لتُبشِّـرَها بالنتيجـة:

صديقتـي! يـا فزّاعـةَ الحقـل اللطيفـة! انظُـري إلـيّ! لقـد أزالَ لي نقّـارُ الخشـب حدبـةَ أنفـي، وغـدا جميـلاً. مـا رأيُـك في النتيجـة؟

نظـرَت إليهـا الفزّاعــة، فابتسـمت ابتسـامةً صفـراء، وصمتـت. أشـاحَتْ بوجههـا دقائـقَ، ثـمّ أجابتها بـبرُودٍ وتَـردُّدٍ شـديدَين: إنّـهُ جميلٌ يـا حلـوتي! لكـنْ... لـو أنّـهُ لم يكـن مُـدوَّراً وكبـيراً.

صرخت الدُّميةُ لولو: مُدوّراً وكبيراً؟!

تَـحسّست الدُّميـةُ الخشـبيةُ أنفَهـا مـن جديـد، وتعكّـرت ملامـحُ وجهها



بعدَ أن كانت مُتورّدةً ضاحكة، وقالت بصوت مُحبَط: ياااه...
يا فزّاعةَ الحقل! ما الحلُّ إذاً؟

أجابت الفزّاعة: لا بأس. لا تقلقي يا حلوتي! اذهبي، وابحثي بنفسك عن طريقةٍ ناجعة هاهاهاها.

خرجَت الدُّميةُ لولو من جديد، تُنقِّلُ قدميها ببُطءٍ وإحباط. مَشَتْ ومشت، وقطعت الحقولَ، وغاصَت في أعماق الغابةِ، إلى أن سمعت صوتاً غريباً، فتَبِعَتْ هذا الصوتَ، ومدّتْ رأسَها من خلف شجرة جوز باسقة، فرأت رَجُلاً عجوزاً ذا شعرٍ رماديٍّ وثيابٍ عَلِقَ بها الغُبار. كان يُعانقُ جذعَ شجرة يابسة، وينحتُ عليه نُقوشاً مُبهرةً بدقّةٍ واهتمام.

تسلّلت الدُّميةُ الخشبيّةُ إليه، وراحت تُراقبُهُ باهتمام وشغف. دهشت بمنحوتاته، وراحت تتعجّبُ، إلى أنْ لفَتَت انتباهَهُ، فقالَ لها مُبتسماً: أهلاً بك يا بنتي! ماذا تفعلينَ هُنا وحدَكِ في الغابة؟

أجابَتْهُ بعدَ أن استأنسَتْ، وتسلّلَ الفرحُ إلى قلبها من جديد: كُنت أراقبُ عملَك. إنّهُ مُدهشٌ، ويبدو أنّكَ نحّاتٌ بارع، وأنا أبحثُ عن شخصٍ مثلك منذُ زمن.

سألَها باهتمام: ولِمَ تبحثينَ عن شخص مثلي؟



أجابت الدُّميةُ لولو: لأنحتَ أنفي قليلاً، فقد قالت لي الفزّاعةُ إنّ أنفي مُدوّرٌ وكبير. أرجوكَ أن تُساعدني!

أجابَ النّحّاتُ مُستغرباً: أرى أنّ أنفَكِ جميلٌ جدّاً، وإنْ كانَ مُدوّراً وكبيراً بعضَ الشيء فهذا لا يُنقِصُ من جماله أبداً. انظُري إلى منحوتاتي! إنّ ملامحَها ليست مثاليّة. منحوتةٌ لها عينان ذابلتان، وشعرٌ مُجعّدٌ، ومنحوتةٌ أُخرى ذاتُ شعرٍ مُسترسِلٍ وعينَين واسعتَين وجسمٍ بدين، لكنَّ السِّرَّ كلّ السِّرّ في الجوهر وفي الفكرة التي أسعى إلى إيصالها.

ألحّتْ عليه لولو قائلةً: أرجوك! هل من المُمكن أن تنحتَ لي أنفي قليلاً، ليُصبحَ أجملَ وأجملَ؟

تنهّدَ النّحّاتُ البارع، وحملَ إزميلَهُ على مَضَض، وبدأ يطرقُ برفقٍ على أنف الدُّمية الخشبيّة دُونَ أن يُؤلمَها، إلى أن نَفَّذَ بعضَ الرُّتوش، وأصبحَ أنفُها منحوتاً كأنف الغزال، وقالَ لها بحزم: لقد فَرَغْتُ يا دُميتي! لن يُصبحَ أنفُك أجملَ من ذلك.

تَحسّسَتْ لولو أنفَها الجديد، وانتابَها شعورٌ بالرِّضا، فشكرَت النّحّاتَ على خِدمَتِهِ هذه، وغادرَت المكانَ بخطواتٍ فرحةٍ نحوَ المنزل.



في الطريـق، لـمّـا اقتربَـتْ مـن حديقـة واسـعة، شـعرَت لولـو بالتَّعب، فقـرّرت الاسـتراحةَ عـلى كُرسـيٍّ خشبـيّ مُـطِلٍّ عـلى وادٍ عميـق، وفي أثنـاء جلوسـها شـعرَت كأنَّ شـيئاً صغـيراً يقرصُهـا بشـدّة. نظـرَتْ نحوَ الأسـفل، فلـم تـرَ شيئاً. شـعرَت مُـجدّداً بقرصةٍ قويّـة. نظـرَتْ إلى قدَمِـها، فوجَـدَت مـا يُشـبهُ دودةً أو سوسـةً صغـيرةً تُـحيّيها، فـردّت عليهـا لولـو قائلـةً:

أهلاً بك يا صغيرتي! مَن أنتِ؟ وماذا تُريدينَ منّي؟ لماذا قرَصْتِني؟

أجابَـتْ: أنـا سوسـةُ الخشـب. ألا تعرفينَنـي؟ أتغـذّى عـلى الأخشـاب، وأبحـثُ عـن مـكان رطـب لأعيـشَ فيـه، فـما رأيُـك؟

تَـحسّسَت الدُّميـةُ لولـو أنفَـها مـن جديـد، وعـادَتِ الوسـاوسُ إليها، فـردّت عـلى السُّوسـة قائلـةً: مـا رأيـي في مـاذا؟! أتُريديـنَ أن أؤمِّــنَ لـك سـكناً؟

أجابت السُّوسةُ بثقة: أجل، أجل، وأنتِ دُميةٌ خشبيّة.

قالت لولو: حسناً، سأؤمِّنُ لك سكناً آمناً، لكنْ بشرط!

ردّت السُّوسـة: ومـا شرطُـك يـا صديقتـي؟! أرجـو أن يكـونَ شرطـاً سـهلاً!

أجابـت الدُّميـةُ الخشـبيّة: شرطـي أن تأكُــلي وتأكُـلي مـا اسـتطَعْتِ مـن



حـواف أنفـي، حتّـى يتلاشـى ويصغـرَ، ويُصبـحَ جميـلاً كحبّـة البـازلاء.

ردّت عليهـا السُّوسـةُ مُـبتهجةً: يـااااه... أهـذا هـو شرطُـك؟! دعـي الأمـرَ لي! لا تقلقـي!

قفـزَت السُّوسـةُ إلى أنـف الدُّميـة الخشـبيّة لولـو، وراحـت تـأكلُ وتـأكلُ منـهُ بنهـم شـديد، حتّـى تلاشـى، لتتلاشـى معَـهُ قُـدرةُ الدُّميـة عـلى التّنفُّـس، فأصبحـت تشـهقُ وتشـهقُ، حتّـى كادت تـختنق.

سُـعالٌ شـديد، وضيـقٌ في التّنفُّس. كانَ مشـهداً مُـرعباً، إلّا أنّ لولو لـم تـختنق، بـل كانـت نائمـةً في غُـرفتها عـلى سريرهـا. اسـتيقظَتْ فَـزِعةً، وفركَـتْ عينيهـا جيّداً، وتَـحسّستْ وجهَـها مرّاتٍ عـدّة، حتّى تَـحقّقتْ أنّ أنفَهـا لا يـزالُ موجـوداً، ولـم تأكُـلْهُ سوسـةُ الخشـب.

ركضَـت إلى الـمرآة، ونظَرَتْ حولَـها، فلـم تَـجِـدِ الفزّاعةَ الـمُرعبةَ ذاتَ الـرِّداء الأسـود، فتنـهّدَتْ لولـو بامتنـانٍ، وقالـت: الحمـدُ لله... مـا زلـتُ لولـو، ولسـتُ تلـكَ الدُّميـةَ الخشـبيّة. أنفـي جميـل، وإنْ لم يكُـنْ منحوتـاً وصغـيراً. أنـا لولـو الواثقـةُ بنفـسي، ولـن أسـتمعَ بعـدَ اليـوم إلى كلام الفزّاعـات.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر شباط ٢٠٢٢م















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٢م

سعر النسخة ٢٥٠ ل.س أو ما يعادلها